

روح المعاني

يا موسى يا رأس النبيين ويا أبا الحكماء إنني رأيت ذلك في قلوبهم فيسرتهم لهم وإما لأنه تدخل فيه اليح فيصوت بناء على ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال : كان بني إسرائيل تأثموا من حلي آل فرعون الذي معهم فأخرجوه لتنزل النار فتأكله فلما جمعه القى السامري القبضه وقال : كن عجلا جسدا له خوار فصار كذلك وكان يدخل الريح من دبره ويخرج من فيه فيسمع له صوت فقالوا أي السامري ومن افتتن به أول ما رآه وقيل : الضمير للسامري وجئ به ضمير جمع تعظيما لجرمه وفيه بعد .

هذا إلهكم وإله موسى فنسى أي فغفل عنه موسى وذهب يطلبه في الطور فضمير نسي لموسى عليه السلام كما روى عن ابن عباس وقتادة والفاء فصيحة أي فاعبدوه والزموا عبادته فقد نسي موسى عليه السلام وعن ابن عباس أيضا ومكحول أن الضمير للسامري والنسيان مجاز عن الترك والفاء فصيحة أيضا أي فاطهر السامري النفاق فترك ما كان فيه من اسرار الكفر والأخبار بذلك على هذا منه تعالى وليس داخلا في حيز القول بخلافه على الوجه الأول وصنيع بعض المحققين يشعر باختيار الأول ولا يخفى ما في الاتيان باسم الإشارة والمشار اليه بمرأى منهم وتكريرا له وتخصيص موسى عليه السلام بالذكر وإتيان الفاء من المبالغة في الضلال والأخبار بالأخراج وما بعده حكاية نتيجة فتنة السامري فعلا وقولا من جهته سبحانه قصدا إلى زيادة تقريرها ثم الإنكار عليها لا من جهة القائلين وإلا لقل فأخرج لنا والحمل على أن عدولهم إلى ضمير الغيبة لبيان أن الأخراج والقول المذكورين لكل لا للعبدة فقط خلاف الظاهر مع أنه مخل باعتذارهم فان مخالفة بعضهم للسامري وعدم افتتانهم بتسويله مع كون الأخراج والخطاب لهم مما يهون مخالفته للمعتذرين فافتتانهم بعد اعظم جناية واكثر شناعة وأما ما قيل أن المعتذرين هم الذين لم يعبدوا العجل وان نسبة الأخلاق إلى انفسهم وهم برآء منه من قيل قولهم بنو فلان قتلوا فلانا مع أن القاتل واحد منهم كانوا قالوا : ما وجدنا الأخلاق فيما بيننا بامر كنا نملكه بل تمكنت الشبهة في قلوب العبدية حيث فعل بهم السامري ما فعل فأخرج لهم ما أخرج وقال ما قال فلم نقدر على صرفهم عن ذلك ولم نفارقهم مخافة ازدياد الفتنة فقد قال شيخ الاسلام : إن سياق النظم الكريم وسباقه يقضيان بفساده وذهب أبو مسلم إلى أن كلام المعتذرين ثم عند قولهم فخذفناها وما بعده من قوله تعالى : فذلك القى السامري إلى آخره اخبار من جهته سبحانه أن السامري فعل كما فعلوا فأخرج لهم الخ وهو خلاف الظاهر .

هذا وقرأ الأعمش فنسى بسكون الياء وقوله تعالى افلا يرون إلى آخره إنكار وتقبيح من جهته

تعالى الضالين والمضلين جميعا وتسفيه لهم فيما اقدموا عليه من المنكر الذي لا يشتبه بطلانه واستحالته على أحد وهو اتخاذ ذلك العجل الها ولعمري ولو لم يكونوا في البلادة كالبقر لما عبدوه والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي إلا يتفكرون فلا يعملون الا يرجع إلهم قولا أي أنه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا بل يخور كسائر العجائيل فمن هذا شأنه كيف يتوهم أنه اله .

وقرأ الأمام الشافعي وابو حيوه وابان وابن صبيح والزعفراني يرجع بالنصب على أن ات هي